(تعدد اللفظ والمعنى)

أولا/ المشترك اللفظي(homonyms)

المشترك اللفظي ظاهرة من الظواهر اللغوية وعامل من عوامل تنميتها، وقد اعتنى العلماء لها وأشاروا إلى شواهدها، واختلفوا فيها بين منكرين ومثبتين، وقد عرّفها العلماء بتعاريف عدة قديمًا وحديثًا، حتى يبدو لنا فيما ذهبوا إليه فى حقيقة وقوع الاشتراك من الكلام العربي.

مفهومه :

لقد عرَّفه السيوطي بأنه:((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) والذي عدّه من الإعجاز القرآن الكريم، وعرّفه المحْدثون بأنّه((ما اتّحدت صورته واختلفت معناه، على عكس الترادف)).

مثل/ لفظ(العين) الذي يدل على معنيين مختلفين، وهما: العين الباصرة، والعين الجارية، وغيرها، يقول سبحانه وتعالى:﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ الغاشية: 12 .

وكذلك لفظ(الحَوْب) الذي يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها: الاثم، الاخت، المسكنة، الهلاك، الحاجة، الحزن، الهلال، .....

واختلف الباحثون من اللغويين والمفسرين فى مسألة ورود الاشتراك اللفظي، فمنهم من أنكره كـ(ابن درستويه) الذي أنكر معظم تلك الالفاظ التي عُدَّت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز، ومنهم من ذهب إلى كثرة وروده، فأورد له شواهد كثيرة لا سبيل إلى الشك فيها، كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن الانباري، وابن خالويه، ود.أحمد مختار عمر وصبحي الصالح وغيرهم.

والحق أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة فى معظم لغات العالم بما فيها اللغة العربية.

المشترك اللفظي في القران الكريم:

لقد وقع المشترك اللفظي في القران الكريم، والامثلة القرانية على ذلك كثيرة، نذكر منها:

- لفظ(الصلاة) الذي استعمل لعدة معانٍ، يقول عز وجل﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ الأحزاب:٥٦، فالصلاة من الله تعالى هي: الرحمة والمغفرة، ومن الملائكة الاستغفار، وهما معنيان متغايران.

- لفظ(الأمّة) دل في موضع على معنى الامد والحين، مثل قوله تعال(ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) هود:8)، وجاء في موضع اخر بمعنى: الامام، مثل قوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة) {النحل:120)، وبمعنى:الدين والملة في قوله تعالى:(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) {الزخرف:22)، لفظ (الأمة) او بمعنى الجماعة من الناس في قوله تعالى(ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) {القصص:23).
- لفظ (الفتح) جاء لعدة معان مختلفة حددها السياق القراني، فقد دل اللفظ على معنى فتح شيء معين في قوله تعالى(ولما فتحوا متاعهم) يوسف:65، وجاء بمعنى: النصر والغلبة في قوله تعالى(ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) السجدة: 28.
- لفظ (الهدى): يقول الامام السيوطي أن لفظ(الهدى) يأتي على سبعة عشر معان في القران الكريم.

أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة:

وقد أرجعَ الباحثون سببَ الاشتراك اللفظي فى اللغة العربية إلى عوامل عدة، منها:

1. **اختلاف اللهجات العربية القديمة/** كأن يضع اللفظ لاحد المعاني في لهجة، ولمعنى آخر في لهجة اخرى. فمعظم ألفاظ المشترك جاء نتيجة هذا الاختلاف.
2. **انتقال بعض الألفاظ من معناها الأصلى إلى معانٍ مجازية أخرى.** ومنها لفظ (العين)، فيطلق على العين الباصرة، وعلى العين الجارية، وعلى النقد من الذهب، ولفظ(الأب) يطلق على الوالد والجَدِّ والمعلم والمربِّي.
3. **الاقتراض اللغوي//** فقد تقترض اللغة العربية كلمات من لغات أخرى تماثل صورتها ، لكنها ذات دلالة مختلفة، وقد حدث مثل هذا في اللغة كما يقول ابراهيم أنيس، فالحب بمعنى الوداد، ويأتي بمعنى الجرة التي يجعل فيها الماء، فالمعنى الاول أصيل عربي، أما المعنى الثاني فمستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربي.

   ومن ذلك لفظ(السور) بمعنى: حائط المدينة، والسور بمعنى الضيافة أيضا، فالمعنى الاول للكلمة عربي، والمعنى الثاني هو لكلمة فارسية.
4. **العوارض التصريفية/** العوارض الصرفية التى تطرأ على لفظين متقاربين في صيغة واحدة، فينشأ عنها تعدد في معنى هذه الصيغة، ومن أمثلة هذا النوع (وجْد) بمعنى العلم بالشيء، أو العثور عليه، فيقال: وجدّتُ الضالة أي عثرتُ عليه، ووجدت زيدًا كريمًا أي علمته كريمًا، وكذلك (الوجْدُ) بمعنى الحب الشديد، فيقال: وَجَدَ به وجْدًا إذا هواه وأخلصَ في حبه.

ومن ذلك لفظ(غروب) قد يكون مصدرا لغروب الشمس، وقد يكون جمع "غرب" بمعنى الدلو العظيمة او الوهاد المنخفضة.

وقد أُلِّفت كتبٌ كثيرةٌ عالجتْ قضية المشترك اللفظي، منها:

1- (كتاب ماتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد.

2- (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه)لأبي العُمَيْثل.

3- (المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه) لكراع النمل.